

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسروور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزير
ال الخليفة الخامس لل المسيح الموعود والإمام المهدى عليه السلام

٢٠١٢/٠٢/٢٤ يوم

في مسجد بيت الواحد في "فيلتهم" بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ
الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٩)

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّيْ بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهُكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠)

لقد اقتبست الآية الأولى من سورة الجن والثانية من سورة الأعراف. نحمد الله على أنه وفقنا لبناء مسجد في هذه المنطقة ولافتتاحه اليوم. أقول

للمشاهدين في العالم كله بأن هذه المنطقة تسمى Feltham وهي قرية من Honslow بلندن. وهذا المسجد مشترك بين فرعي الجماعة المحلية أي الجنوبي والشمالي. بل قد يكون للمنطقة كلها كما شعرت من الحديث مع الأمير المحلي لهذه المنطقة لأن هذا المسجد هو الأكبر بحسب علمي في هذه المنطقة، وسيجتمع فيه الإخوة للصلوات المكتوبة وصلاة الجمعة وهو المدف الأأساسي من المساجد. كما ندعو الله تعالى أن يوفق فروع الجماعة الأخرى أيضاً لبناء المساجد في مناطقهم أيضاً - تحقيقاً لرغبة المسيح الموعود صلوات الله العلية وعملاً بأمره - لكي تكون مساجدنا سبباً لنشر الإسلام والتعريف بالجماعة الإسلامية الأحمدية وتفتح آفاقاً جديدة لنشر دعوة الإسلام ويطلع العالم على تعليم الإسلام، لأن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة الوحيدة التي تستطيع أن تقدم الإسلام الحقيقي أمام العالم. وكذلك يهمنا بناء المساجد من منطلق آخر أيضاً لأنه قد ورد في الحديث الشريف ما معناه: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله العلية بِبَنَاءِ الْمَسَاجِدِ في القبائل والحرات والدُّورِ. في ذلك الزمان كانت الحرات على شكل قبائل بوجه عام. بل ترون في هذه الأيام أيضاً أن بعض الأقوام تحب أن تسكن مجتمعة في مكان واحد في بلاد أخرى. فمثلاً حيئماً يوجد صينيون يعمرون ما يسمى "البلدة الصينية". على أية حال، قد ورد في الرواية الأمر بِبَنَاءِ الْمَسَاجِدِ في كل منطقة وبنطيقها وتطيبيها. كذلك ورد الأمر بعمارة المساجد في عدة آيات في القرآن الكريم أيضاً. فللمسجد أهمية كبيرة، ولا سيما لنا الأحمديين لكي نوفر لنا أماكن نظيفة للعبادة من ناحية، ومن ناحية أخرى نقدم أمام العالم تعليم الإسلام الجميل لدرء سوء الفهم

الذى نراه منتشرًا في العصر الراهن بوجه عام عن الإسلام. مع أن للجماعة مراکز أخرى أيضًا في منطقة هنسلو حيث يجتمع الإخوة للصلوات - كما أخبرني المسؤولون - ولبرامج ونشاطات أخرى منها مجالس تُعقد مع غير الأحمديين أيضًا. ولكن المسجد الرسمي يؤدي إلى فتح آفاق جديدة على أية حال. وفي هذه المنطقة قد بُني فرع الجماعة في "هيز" أيضًا مسجداً جديداً وسأقوم بافتتاحه في الأسبوع المقبل بإذن الله. هذا المسجد الذي أُلقي فيه الخطبة الآن لم يُبنَ مسجداً رسميًّا، بل حُولت البناءُ التي كانت تُستخدم سابقاً كمكاتب إلى المسجد، كذلك الحال في "هيز" أيضًا؛ حيث حُولت بناية البلدية إلى المسجد. ندعوا الله تعالى أن يجعل هذين المسجدَين - اللذين حُولُوا من بنايات مختلفة إلى مسجدَين - سبباً لنشر دعوة الإسلام وجعلهما سبباً لتقوية إيماننا، والحق أن تقوية الإيمان منوط بالمسجد بوجه خاص. لقد بَيَّنَ الله تعالى أهمية المساجد في الآيات التي تلوها وبين أيضاً كيفية الاتباع إلى تحقيق أهداف المساجد. وقد ورد هذا الذكر في آيات أخرى أيضًا في القرآن الكريم. فيقول الله تعالى في هذه الآيات أن المساجد تُبَنَّ للذين يريدون أن يعبدوا الله مخلصين له، والذين يحضرونها عباداً مخلصين له، فلا يُسمح بالشرك ولا الكفر ولا حتى الحديث عن الأمور الدنيوية. لذا فقد منع النبي ﷺ من مناقشة الأمور التجارية في المسجد، بل منع الإعلان فيه عن المفقودات. أما الأمور المسموحة في المساجد فمنها - بعد عبادة الله - التخطيط لنشر دعوة الإسلام إلى أنحاء العالم وتقريب الدنيا إلى الله تعالى وتجهيز المرء نفسه للعمل بها، والتشاور لخير خلق الله تعالى وتقديم المرء نفسه لهذا العمل الخير. يتبيَّن من الآية الأولى ﴿فَلَا

تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا》 ونعلن نحن أن مساجدنا مفتوحة للجميع، وهذه هي رسالتنا للجميع، وهذا ما نعمل به على صعيد الواقع، نقصد من ذلك أنه يمكن لكل واحد أيا كان دينه أو كان ملحدا أن يأتي إلى مساجدنا. وتعتقد فيها البرامج التي يشترك فيها هؤلاء الناس. ولكن علينا أن نجعل أمر الله تعالى نصب أعيننا بأن المساجد إنما هي لعبادة الواحد الأحد. فعندما نسمح لأحد يتضمن إلى دين آخر بالعبادة في مساجدنا فنسمح له ليؤدي فيها الجزء الخاص بعبادة الله، لأنه من المعلوم أن في كل دين توجد فكرة الله. فما يتعلق بعبادة الله الخالصة فهو يستطيع أن يؤدي هذا الجزء في مساجدنا. أما الجزء الذي يتعلق بالشرك وعبادة الأوثان فيمكنه أن يقوم به حيثما شاء خارج المسجد. فلكل واحد أن يحضر مساجدنا ويعبد فيها ملتزما بهذا الشرط إذ لا يسمح بالشرك فيها على أية حال. **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ اللَّهُ فِلَّا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** أي أن الهدف من بناء المساجد هو الاجتماع لعبادة الله وحده. إنها بيت الله وقد أمر الله تعالى بنفسه بأنكم إذا كنتم تريدون أن تحضروا بيته أي المساجد لعبادتي فاعبدوني وحدي ولا تشركوا بي أحداً أبداً واعملوا بأوامري. والحديث في الآيات التي تسبّقها أيضاً يدور حول الموضوع نفسه بأن الله تعالى وحده يستحق العبادة، والذين يبتعدون عنه سيواجهون مغبة ما كسبوا من الأعمال. ولقد تبيّن ذلك بعد بعثة النبي ﷺ بوضوح أكثر بأن الله تعالى قرر أن يقيم وحدانيته في العالم بواسطة النبي ﷺ، والمساجد إحدى الوسائل لتحقيق هذا الهدف، بمعنى أن الصدق ووحدانية الله تعالى ستنتشر بواسطة المساجد.

فالذين يدعون الإيمان بالنبي ﷺ، وخاصة نحن الذين نعلن أننا ننتمي إلى جماعة الخادم الحقيقي للنبي ﷺ - الذي جاء لتحقيق أهدافه ﷺ - تقع علينا مسؤولية كبيرة بهذا الصدد، لذا يجب أن يكون غرضنا الوحيد أن نأتي المساجد لعبادة الله مخلصين له الدين لترتفع مستوى عبادتنا وتنشأ علاقة حية مع الله تعالى، ومن ناحية ثانية نكون وسيلة لنشر نور الصدق في العالم كله. فإذاً، فإذاً كنا نريد أن ننشر نور الصدق في العالم فلا يكفيانا أن ندعى العبادة فقط بل يجب أن ننور أنفسنا أولاً بهذا النور.

والآية الثانية التي تلوها من سورة الأعراف يقول الله تعالى فيها: ﴿قُلْ أَمْرَ رَبِّيِّ بِالْقِسْطِ﴾ لقد أُمر النبي ﷺ بذلك ولكنّ الأمر موجّه في الحقيقة إلى كل مؤمن حقيقي يدعى الإيمان بالنبي ﷺ.

فلقد أُمرنا هنا أن نعلن بأننا مأموروون بيارسأء دعائم العدل وأداء الحقوق والترفع عن التفريق في المعاملة بين الناس والسلوك بمسالك التقوى. والذين يبلغون هذا المستوى هم الذين يؤدون حق العبادة معرضين عن كل شيء وعن كل جهة أخرى. فباختصار، إن أطهار القلوب هم الذين يؤدون حق العبادة. والذين لا يوجد حسنة ولا طهارة ولا عدل في طبيعتهم لا يستطيعون أن يؤدوا حقوق العباد ولا حقوق الله. وإذا عدلوا في أمر لا يلاحظ أي عدل في أمورهم الأخرى.

فالتقوى هي التي تدفع المرء إلى التحلّي بالإنصاف، وهي التي تُميل للتوجه إلى الله بكامل الاهتمام، وهي التي تُمكّن المرء من أداء حق العبادة. يقول الله تعالى إذا توجّهتم إلى المساجد وقت الصلاة، فينبغي أن تُميل أفكاركم مع

النداء إلى الصلاة استجابة لأوامر الله لتجعلكم عباداً حقيقين حتى لو كنتم قبل ذلك من صرفيين - بسبب بشريتكم - إلى مكاسب الدنيا أو المصالح الشخصية، وإن لا تُرجى أي فائدة من العبادة ولا يكون حضور المسجد مجدياً. فحين أمرنا الله بأن نعبد مخلصين له الدين فقد جعل ذلك مشروطاً بالامتثال للأوامر لرفع مستويات العبادة أيضاً، فلا بد من الاستجابة للأوامر الله. إنما خشية الله وخوفه والتقوى ما يجعل الإنسان يؤدي حقوق عباد الله، ثم هذه الأمور تُمكّن المرء من أداء حق عبادة الله بِحَلَلِهِ أيضاً.

ثم يقول الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠). يجب أن يتذكر الإنسان أن الأعمال التي ينجذبها في هذا العالم يترتب عليها الجزاء في الآخرة. فيقول الله تعالى إن مراحل مختلفة لحياتكم المادية وقضاء عمركم ينبغي أن تجذب انتباهم إلى أن للحياة بعد الموت أيضاً مراحل مختلفة تمر بها الروح. فللحياة الآخرة وال التربية الجيدة للروح ولنموها الصحيح يجب أن تهتموا بأعمالكم في هذه الحياة الدنيا، وهذا الاهتمام لن يأتي على وجه حقيقي ما لم نؤدّ حق عبادة الله ونعبد الله مخلصين له الدين، ونسعى للامتثال للأوامره على وجه الكمال، حيث ينبغي أن نعبد الله كأننا نراه، واضعين في البال أن عبادته بإخلاص سُتكسبنا أفضال الله في هذا العالم. أما السؤال كيف ينبغي أن تكون العبادة الخالصة في الحياة الآخرة، فقد قال سيدنا المسيح الموعود الصَّلَوةُ لَهُ ردّاً على السؤال عن كيفية تصور المرء لله أثناء الصلاة: الأمر واضح جداً. ورد في القرآن الكريم: ﴿إِذْدْعُوكُمْ مُّخْصِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف: ٣٠) فينبغي على الإنسان أن يذكر الله تعالى بكل إخلاص، ويذكر منتهي ويفكر فيها دوماً.

(لقد أنعم الله تعالى على الإنسان نعمًا كثيرة، وخاصة على الذين يسكنون هنا، بما فيها الحرية الدينية، وبالإضافة إلى ذلك هناك من الله عليهم وإحساناته في الأمور الدنيوية أيضًا).

ينبغي أن يتذكر الإنسان من الله تعالى ويتحلى بالإخلاص والإحسان والانقطاع إليه بحيث لا يعتبر رباً وكافلاً حقيقياً أحداً سواه عز وجل. إن ملخص أصول العبادة أن يقوم الإنسان للصلوة وكأنه يرى الله تعالى، أو كأن الله يراه. فيجب أن يتخلى المرء عن الشوائب كلها ويتطهر من الشرك، ويراعي دائمًا عظمته الله تعالى وربوبيته. عليه أن يُكثّر من الأدعية المأثورة وغيرها، ويُكثّر من التوبة والاستغفار في حضرته، ويُقرّ أماته عز وجل بضعفه مرة بعد أخرى ليحظى بطهارة النفس وتركيتها، ولتنشأ علاقة صادقة مع الله تعالى فيتفاني الإنسان في حبه عز وجل.

فهذا ما يجب أن يصبو ويسعى إليه المؤمن، والمسجدُ أفضَلُ وسيلة ل لتحقيق هذا الهدف وتذكيره. فعلينا أن نتذكر دومًا أن بناء المسجد قد زاد مسؤوليتنا كثيراً، لذا فلا بد لنا من أداء حق العبادة، كما علينا أن نهتم بطاعة أحكام الله الأخرى أكثر من ذي قبل، وإلا فلن تكون من المخلصين له الدين.

يقول المسيح الموعود ﷺ:

في هذا العصر قد تضاعف الرياءُ والعجبُ والزهوُ والكبرُ والحميّةُ والرعونةُ وغيرها من الرذائل، واختفت الصفات الحسنة التي يتحلى بها المخلصون له الدين. لقد انعدم التوكل والتغويض وغيرهما، أعني قد ازداد الاتكالُ على الأسباب والكبيرُ والزهو وما إلى ذلك، وقلَّ التوكل على الله تعالى. وازداد

الاهتمام بالله باطلة، وقلَّ التوجه إلى ربوبية الله، وأهملَ حق العبادة أيضًا، وقلَّ الاهتمام بأداء فرائض الله و فعلَ ما أمر به من الصالحات. فكيف يكون مثل هؤلاء من المخلصين له الدين، وكيف يمكن أن يؤدوا هذا الحق؟

ثم قال عليه السلام:

لقد أراد الله الآن أن يذر هذه البذرة.. أي بذرة الصالحات.

كيف أراد الله ذلك؟ لقد أراده ونفذه ببعث المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن. وما دمنا ندعى الاتمام إليه عليه السلام، فلنتجنب التكالب على الدنيا، وعندها نحقق الهدف من بناء المساجد. علينا إصلاح أعمالنا إلى جانب القيام بالعبادات، ومن فعل ذلك أدى حق الدخول في بيعة المسيح الموعود عليه السلام. واعلموا أن قوله عليه السلام: "لقد أراد الله الآن بذر هذه البذرة" ليست مجرد كلمات فارغة، بل لقد حصلت هذه الثورة في النفوس بعد بذر هذه البذرة. لقد آتت البذرة التي بُذرَت قبل مئةٍ وثلاثةٍ وعشرين عاماً من اليوم أُكْلَها، حيث أوجدت مئات الآلاف من عباد الله الصالحين، ولا يزال الله تعالى يشمرها بهذه الشمار.

إن الجدد الذين يدخلون في جماعتنا إنما يدخلون فيها وهم يصبون إلى إنشاء صلة حية بالله تعالى، ورفع مستوى عبادتهم، وبلغوا أعلى مستوى فيها، حتى يفوزوا برضى الله تعالى. إن آباء معظم الحضور أمامي كانوا من فهموا المشينة الإلهية، فدخلوا في بيعة المسيح الموعود عليه السلام، وبلغوا أعلى مستوى في أداء حقوق الله وحقوق العباد. ولكي تثمر عبادات هؤلاء الصالحاء باستمرار، يجب على أولادهم ألا يحافظوا على صلة صادقة مع الله تعالى فحسب، بل

عليهم أن يزيلوها قوة ومتانة. وهذا ما يميز جماعة المسيح الموعود الظاهر عن غيرها، وإن الكثرين الآخرين أيضاً يصلّون ويصومون ويتلون القرآن الكريم في الظاهر. إن الفرق بيننا وبينهم لن ينكشف على الناس إلا إذا كانت كل أفعالنا خالصة لوجه الله تعالى، وإذا ابتعينا رضا الله تعالى في معاملاته الدنيوية أيضاً. عندها سيتّأتى لنا التركيز الحقيقي إلى الله تعالى وقت العبادة في المساجد، وعندنا سندّعوه مخلصين له الدين. عندها لن ينصرف اهتمامنا في الصلاة إلى أعمالنا أو تجاراتنا أو وظائفنا أو إلى أهواننا المادية أو الانتقام من الآخر لسبب مادي، بل سننّي إلى الله تعالى مفوضين إليه أمورنا كلها.

أدعوا الله تعالى أن نعمل بأحكامه ابتعاءً من رضاته، ونأقر بأوامره التي أمر بها في القرآن الكريم، ونستبق الحيرات، وننذدّاد تقوى وورعاً، ونتحجّب الإثم والعدوان، بل نحاربّهما. من واجبنا ألا نتحجّبّهما فقط بل علينا مكافحتّهما. يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿وَلَا يَجْرِيَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوْانِ وَأَتَقْوُا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب﴾ (المائدة: ٣).

يقال اليوم أن الإسلام يحبّ التطرف والقسوة وال الحرب، وأنه قد انتشر بحد السيف والقوّة، وأنه رفع السيف ضد كل دين مخالف له. والحق أن الله تعالى قد فنّد في هذه الآية هذا الاعتراض أيضاً حيث قال تعالى إن على عباد الله المخلصين الذين يتّبعون رضاه وتكون عبادتهم خالصة لوجهه أن يعاملوا أعداءهم معاملة لا عداوة فيها ولا اعتداء، ويجب ألا يرتدوا على عدوّهم بعدوان.

فالمسلم الذي هو مؤمن حقيقي ويبتغي رضا الله تعالى، يظل على الدوام مستعداً للتعاون الكامل مع الآخرين جميعاً في جميع الأمور المبنية على الخير والقوى، ولا يربح متبرئاً من أعمال الإثم والعدوان، ولا يتعاون فيما هو خلاف التقوى، لأن ذلك بمثابة إضاعة العبادة. إن الصلوات والعبادات التي تحول دون أعمال الخير، وتؤدي إلى أعمال العدوان، وتخلي عن التقوى، ليست إلا رباءً، ولا قيمة لها عند الله تعالى مطلقاً، وقد قال الله تعالى عن أصحاب هذه الصلوات: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصْلِحِينَ﴾، أي أن صلواتهم تجلب لهم الدمار. إننا نحن الذين آمنا بإمام هذا الزمان ونجد العهد بالالتزام بأحكام الإسلام. لا يتوقع من أحد منا أن يأتي المسجد لعبادة الله أي للهدف الذي أنسى له ثم يتباطط في الآثام وتجاوُز الحدود. فلا بد للأحمدية القاطنين في هذه المنطقة أن يزيلوا مخاوف أهلها. وكما تُفتح طرق كثيرة للتبلیغ عند إنشاء المسجد كذلك تنشط المعارضة أيضاً. نواجه معارضة المسلمين غير الأحمدية لأن علماءهم يقدمون أمامهم صورة خاطئة للجماعة ويقال لهم بأن الأحمدية قد نفذوا عملية نسب ختم النبوة من النبي ﷺ، في حين أن الأحمدية يعنون بأنهم يؤمّنون بختم النبوة للنبي ﷺ أكثر من غيرهم، ولقد أعطانا هذا الفهم العظيم خادمه الصادق المسيح الموعود ﷺ. على أية حال نواجه معارضه هؤلاء المسلمين وغير المسلمين أيضاً الذين يظلموننا خائفين من الصورة الخاطئة التي رسموها في ذهنهم للإسلام. كما أن فيهم فئة من الناس تعارض جميع الأجانب منهم أيضاً يظلموننا، وهكذا نتعرض للظلم من جميع الجهات. وما حصل في ليلة أول الأمس - حيث كتب بعضهم كلمات غير لائقة على جدار المسجد

ووَسَخُوا جَدَارَهُ بِالقَائِمِهِمُ الدهانِ وَغَيْرِهِ عَلَيْهِ – مَا هُوَ إِلَّا نَتْيَاهَهُ لِهَذِهِ الْمُعَارَضَةِ
الَّتِي رَسَخَهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ فِي قُلُوبِهِمْ ضَدَّ الْإِسْلَامِ. فَلَا بُدَّ أَنْ نَزِيلَ شَبَهَاتِ
جَمِيعِ النَّاسِ وَمَخَاوِفَهُمْ. وَلَا يَمْكُنُ أَنْ يَتَأْتِي ذَلِكُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ عَبَادَاتِنَا خَالِصَةُ
لِلَّهِ وَكَنَا نَحْنُ نَحْقِقُ الْمَهْدِفَ الْمَنْشُودَ مِنْ وَرَاءِ إِنْشَاءِ الْمَسَاجِدِ. كَمَا يَجِبُ أَنْ يَتَذَكَّرَ
الْجَمِيعُ أَنْ جَمَالَ الْجَمَاعَةِ يَكْمُنُ فِي تَسَابِقِ أَفْرَادِهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْتَّقْوَىِ
وَفِي إِنْشَاءِ الْعَلَاقَاتِ الْأَخْوَيِّيَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ابْتِغَاءُ مَرْضَاهَ اللَّهِ حَتَّىٰ يَقُولَ كُلُّ مَنْ
يَرَاهَا بِأَنْ مِيزَتِهَا الْفَرِيدَةُ وَالْبَارِزَةُ هِيَ الْمُوَدَّةُ وَالْحُبَّةُ بَيْنَ أَفْرَادِهَا وَأَخْوَهُمْ فِيمَا
بَيْنَهُمْ. وَإِحْدَى الْحِكَمِ فِي الْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ هِيَ أَنْ تَتَرَاءَى لِلْعَيْانِ
صُورَةُ الْجَمَاعَةِ، أَيْ يَصْبُرُ أَفْرَادُ الْجَمَاعَةِ جَسْدًا وَاحِدًا بِحِيثُ تَزَادُ الْحُبَّةُ
وَالْتَّالِفُ وَتَتَلَاهِي الْكَرَاهِيَّةُ وَالْتَّبَاغُضُ. نَصَحَّنَا الْمَسِيحُ الْمُوَعُودُ الْكَلِيلُ فَقَالَ:
"يَنْبَغِي لِلْأَحْمَدِيِّينَ أَنْ يَدَأِبُوا عَلَى إِعَانَةِ إِخْوَهُمُ الْضَّعِيفِ وَتَقْوِيَتِهِمْ. إِذَا كَانَ
هُنَّاكَ أَخْوَانٌ أَحَدُهُمَا يَتَقَنُ السَّبَاحَةَ وَالْآخَرُ يَجْهَلُهَا؛ فَهُلْ يَلِيقُ بِالْأُولَى أَنْ يَتَرَكَ
أَخَاهُ يَغْرِقَ أَمْ عَلَيْهِ أَنْ يَنْقَذَهُ؟ كَلَّا، بَلْ مَنْ وَاجَهَهُ أَنْ يَنْقَذَهُ مِنَ الغَرَقِ. فَقَدْ
وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى﴾ (الْمَائِدَةَ: ٣).

فَأَعْيَنُوا الْإِخْوَةَ الْضَّعِيفَاءَ، وَسَاعَدُوهُمْ عَلَى ضَعْفِهِمُ الْعَمَلِيِّ وَالْإِيمَانِيِّ وَالْمَالِيِّ
أَيْضًا. كَمَا يَجِبُ مَدَاوَاهُمْ ضَعْفِهِمُ الْجَسْدِيِّ أَيْضًا. لَا تُعْتَرِّفُ الْجَمَاعَةُ جَمَاعَةً مَا لَمْ
يُسَانِدِ الْأَقْوَيَاءُ مِنْهُمْ إِخْوَهُمُ الْضَّعِيفَاءَ. وَالسَّبِيلُ الْأَوَّلُ لِذَلِكَ هُوَ سُرُّ عِيُوبِهِمْ.
وَهَذَا مَا عُلِّمَ بِهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَيْضًا أَنَّ لَا يَضِيقُوا ذِرْعًا مِنْ
تَقْصِيرَاتِ حَدِيثِيِّ الْإِسْلَامِ؛ فَقَدْ كَانُوا ضَعِيفَاءَ مِثْلِهِمْ. كَذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَى الْكَبِيرِ
أَنْ يَخْدُمَ الصَّغِيرَ وَيَعْمَلَهُ بِحُبٍّ وَلَطْفٍ. أَلَا لَا تَكُونُ الْجَمَاعَةُ جَمَاعَةً إِذَا كَانَ

بعضها يأكل بعضه بحيث إذا جلس بعضهم شُكوا من بعض إخوئهم الضعفاء وطعنوا فيهم، ونظروا إلى الفقراء باستخفاف وازدراء. يجب ألا يحدث هذا مطلقاً. بل يجب أن يكون فيهم إجماع حتى تتحقق لهم القوة والوحدة اللتان هما مجلبة للحب فيما بينهم والبركات. فلماذا لا يوسع نطاق القوى الأخلاقية؟ وهذا يحدث عندما تعمّ المواساة والحب والعفو واللطف، ويُقدّم الرحمة والمواساة وعادة الستر على جميع التصرفات والسلوكيات. يجب ألا يتم البطش بالناس على أتفه الأمور لأن هذا الأمر يؤدي إلى إحباطهم. إنما تصبح الجماعة جماعة إذا واسى بعضهم عيوب بعض وستر بعضهم بعضاً. عندما تكون الحالة هذه يصبح أفراد الجماعة حوارٌ بعضهم بعضاً بعد أن يكونوا أعضاء كيان واحد بحيث يعتبرون أنفسهم أولى من الإخوة الحقيقيين. ولقد ذكر الله تعالى الصحابة أيضاً طريق النعمة والأخوة هذه حيث قال لو أنفقوا الجبال ذهباً لما نالوا تلك الأخوة التي نالوها بواسطة النبي ﷺ وعلى غرار ذلك فقد أقام الله هذه الجماعة ولسوف يتحقق فيها أيضاً الأخوة نفسها.

(المفظات ج ٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٩)

فقد بعث سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لإحداث هذا الانقلاب، وإنشاء التقوى في العالم من جديد، ولتشكيل جماعة خاصة لعباد الرحمن الذين يؤدون حقوق الله وحقوق العباد، فلا تتوقف فرحتنا عند بناء المسجد فقط، بل تكمن فرحتنا في أن نكون عباداً حقيقين، بالإضافة إلى بناء المساجد مخلصين له الدين. في هذا العصر المادي حيث يلاحظ الاستياب في كسب الدنيا والحصول على أغراض مادية في كل مكان، فإن الفوز بهذا المستوى يجعل

الإنسان بالتأكيد جاذب أفضال الله. اليوم تصل رسالة الإسلام الحقيقي بفضل الله تعالى بواسطة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في أرجاء المعمورة. حيث يعتنق غير المسلمين أيضا الإسلام فيصبحون عباد الرحمن، كما يدرك المسلمون أيضا الإسلام الحقيقي متخلصين من البدع وينضمون إلى جماعته العلية. إن الذي يقدم الإسلام الحقيقي في هذا العصر هو - كما قلت في البداية - سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وحده نيابة عن سيدنا رسول الله عليه السلام.

ولقد قرأت رسالة قبل الأمس لأحد الأحمديين من أوزبكستان، حيث بين كيف غير الله حالي وأحدث في نفسه انقلابا، فهكذا يوفق الله بفضله سعاده الفطرة للانضمام إلى الجماعة، ويظهرهم من البدع، فقد كتب باللغة الأوزبكية وأقدم لكم الترجمة، حيث قال: "الحياة التي نعيشها الآن نلاحظ فيها الأمور الكثيرة التي كنا غافلين عنها في السايق تماما، فلم نسمع بعض الكلمات إلى يومنا هذا مثل حرمة قراءة القرآن الكريم على الموتى، والإيمان بوفاة عيسى بن مريم عليه السلام، وهذه الأمور جديدة علينا، (فهو يذكر البدع التي كان يتمسك بها) لكننا قرأنا هذه الكتب بصير وتأن.. أي كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام المترجمة منها إلى لغته. وحيثما واصلنا القراءة تسرّب النور والضياء إلى قلوبنا ونورها وقوّتها، بعد قراءة هذه الكتب تولّد لدينا الإحساس بأننا كنا قد ابتعدنا كثيرا عن سبيل الله منذ زمن طويل، نحن نلتمس منكم أن تدعوا أن ينتشر النور والقوة التي كسبناها من الجماعة في أجسامنا كلها، نحمد الله تعالى على أننا بفضل الله تعالى قد تخلصنا من الحياة الميئية بالبدع،

لكتك إذا أتيتَ إلى بلدنا وتحولت في الأزقة والشوارع فستجد الناس ملتزمين بهذه البدع نفسها".

فهكذا يتخلص الجدد من هذه البدع والسيئات، أما نحن الذين هم أولاد الصالحة الأسلاف فعلينا أن نكشف الجهود للانسلاخ من هذه البدع، ونبذ التقاليد والعادات الظاهرية، ولا ننجرف مع تيار الزمان وإلا سوف يسبقنا هؤلاء الجدد.

يقول وهو يتابع كلامه: أنا اسمى "رسول جان" من عائلة آرتيفوكوفو، وعمرى ٦٨ عاما، ونؤمن أنا وجميع أفراد الأسرة بأن المسيح الموعود قد ظهر، ونحن نريد أن نُعَدَّ من جماعة الشاهدين، وبذلك نلتزم منك أن تدعوا الله تعالى أن يخلق في أجيالنا القادمة علماء الإسلام والأطباء.

يبدو أن عدد الأطباء عندهم قليل، فالعلماء المزعومون موجودون عندهم سلفاً لكنهم يطلبون الدعاء للعلماء الحقيقيين الذين يُعدُّون من عباد الرحمن الحقيقيين، والمستحبين لأوامر الله تعالى على وجه صحيح والمؤدين لحقوقه. فعن صاحب الرسالة هذا كتب الداعية من "يكونساكتو" في تعريفه أنه كان عدواً لدوداً للأحمدية، فحين قبل ابنه الأحمدية قبله عارضه بشدة وبدأ يهدده بطرده من البيت، لكن حين شارك في جلسة الاحتفال باليوبيل الخلافي تأثر كثيراً حتى يقع في الجلسة نفسها، والآن قد تقدم في الإخلاص والوفاء لدرجة بدأ يعشق سيدنا المسيح الموعود صلوات الله عليه لعشقه للنبي صلوات الله عليه. وقبل انضمامه للأحمدية كان يُبدي كراهية شديدة لحضرته أثناء النقاشات، أما الآن فقد أصبح فداءً له ومُحبّاً مخلصاً له. في البداية حين كنا نعطيه كتب الجماعة كان يعترض كثيراً،

أما الآن فيقول: حين صدرتْ ترجمة أوزبكية لـ "فلسفة تعاليم الإسلام"، فرأها أولاً ففهمتها، ثم قرأها مرة ثانية فتمنتَّ بها أكثر، والآن أقرَّها مرة ثالثة.

فهذه هي حالة إيمان القادمين، حيث يتقدون باستمرار بفضل الله تعالى، نسأل الله تعالى أن يأتي زمن نلاحظ فيه تحقق كشف سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هنا أيضاً، حيث رأى أبناء جماعته كدرات الرمل في روسيا، فهذا البلد أيضاً كان يعتبر ولاية روسية سابقاً.

ففي هذا الزمن يتعرف الناس إلى الإسلام الصحيح بواسطة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. مع أنه ليس لنا مساجد في هذه المناطق، بل إن نشر الدعوة أيضاً غير مسموح به علينا وبحرية، ومن ثم لا يتحقق التعريف بالجماعة أيضاً، لكن الله تعالى تقبلاً للدعوات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يُمْيل العالم إلى هذا الاتجاه، إذ ينشأ لدى الناس الاهتمام تلقائياً بفضل الله تعالى، وإن فتح الأحمدية أيضاً منوط بالدعاء فحسب بإذن الله.

ونحن الذين نقيم في البلاد الغربية حيث توفر الحرية الدينية ولا أحد يمنعنا من العبادة علينا أن ندعو لسكان هذه البلاد أي الولايات الروسية والبلاد الإسلامية الأخرى، التي لا تسمح لنا بنشر الدعوة بحرية، أن يرفع الله عنهم العقبات والقيود التي فُرضت عليهم ليوفّقوا هم أيضاً للانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام بحرية، ويتذكروا من بناء المساجد.

لقد ذكرتُ أن الحرية الدينية متوفرة في هذه البلاد الغربية، إلا أن قانون البلدية قد أعطى الجيران الحقوق لدرجة يستطيعون إذا أرادوا أن يعرقلوا بناء

أي بناية. ولهذا السبب قد تأخر بناء هذا المسجد أيضا لأن البلدية بعد إصدار الموافقة عرقلت أعمال البناء فيما بعد، حيث ألغت الموافقة، لكنني أؤمن بأن الله يَعْلَمُ أدعية الأحمدية هنا، فحين رُفعت القضية إلى المحكمة لم يُصدر القاضي الحكم لصالحنا فقط بل قد فرض على البلدية أن تتحمل نفقات القضية أيضا.

وهكذا نال الأحمديون هنا العدل من المحكمة، فعلى الأحمدية أن يشكروا المحكمة أيضا كثيرا إلى جانب الشكر الإلهي على هذا الفضل. ينبغي أن تنبوا إليه أكثر، وتسعوا لأداء حق المسجد وتكونوا عباد الله الحقيقيين. والشكر الحقيقي العملي يتطلب من الأحمدية حضور المسجد خمس مرات بالتزام. فقد ورد في حديث عن أبي هريرة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ؛ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. (البخاري)

ما أسعد أولئك الذين يصلي عليهم الملائكة، ثم تنضم إلى أدعية الملائكة أدعيتهم الشخصية لتجذب أفضال الله تعالى، فمن فاز بعفوة الله ورحمته فما الذي يريد أكثر من ذلك؟ جعلنا الله من الذين يفوزون بعفوة الله يَعْلَمُ ورحمته. في الأخير أود أن أذكر باختصار بعض الإحصائيات التي زُوِّدت بها عن المسجد، فقد ذكرت لكم شيئا في البداية كيف تم بناء هذا المسجد بعد تغيير مبني أحد المكاتب، لقد كلف شراء هذا المبني وتبدلاته في صورة مسجد تسعمائة ألف جنيه إسترليني تقريرا، وحسب ما أُخْبِرْت قد تَحْمَلْ هذه النفقات الأحمديون من هذين الفرعين للجماعة أي "هنسلو" و"فيلشم" وربما ساهم

بعض الأحمديين من المنطقة أيضا، فإذا عدّنا أفراد هذين الفرعين أي هنسلو وفيلthem عدد المترعرعين مائتين فقط وهم الذين تحملوا هذه النفقات وإن كان العدد الإجمالي لهذين الفرعين ستمائة أحمدي، وإذا ضممنا إليهما المنطقة كلها فسوف يبلغ العدد ٤٠٠ على أكثر تقدير، وفي هذه الحالة أيضا يُعدّ المبلغ تضحيّةً كبيرة قدمها أحمديو هذين الفرعين في الجماعة بفضل الله، تقبل الله تضحياتهم بقبول حسن. وهناك ستة أشخاص قدموا تضحيات عظيمة حيث قدموا ما يقارب مائتين وثمانين ألف جنيه، وضحى أحدهم وحده بأكثر من مائة ألف جنيه، وبلغ كل واحد من البقية الخمسة يترواح بين عشرين ألف إلى خمسين ألف، بارك الله في أموالهم ونفوسهم كُلُّهم برّكاتٍ لا تُعد ولا تُحصى.

وأقول في النهاية مرة أخرى تذكيراً إن حق المسجد لا يتحقق ببنائه أو بتقديم التضحيّة بعشرة آلاف أو عشرين ألف أو خمسين ألف أو مائة ألف جنيه من أجل بنائه، فهذا الحق لا يتحقق على هذا المنوال، فإنما يتحقق بعمرانه على وجه حقيقي خالصاً لوجه الله، حيث يحضر المرء المسجد لعبادة الله مخلصاً له، حتى إذا خرج منه يكون متأثراً للدرجة أنه يسعى لأداء حقوق العباد أيضاً، ويقدم على درب البر والتقوى، وهذا ما يجعلنا نُؤدي حق يعتنى للمسيح الموعود صلوات الله عليه، وفقنا الله لذلك.

أود أن أُحثّ على دعاء أيضاً وهو أننا نواجه أنواع الاضطهاد كل يوم في باكستان، والآن بدأ ينظر الأعداء في حيدر آباد الهند أيضاً إلى مسجدنا

ويريدون احتلاله، لأن عدد المسلمين فيها كبير، فالحكومة أيضا تخضع لهم
نوعا ما نتيجة ضجتهم، حمانا الله من شرهم. آمين.

